

أمننا الأرض

ما الذي يحدث؟ البيئة. نعم أحداث كثيرة كيوم الأرض ومفاهيم التوعية مثل "التدوير، والتخفيض وإعادة الاستخدام" كلها مفاهيم أصبحت تتداول في العالم أجمع. يزداد وعي الناس يوماً بعد يوم بأهمية العناية بأمننا الأرض. لقد أصبحنا أكثر وعياً بصحتنا وأكثر ان تباهاً لضرورة المحافظة على الطبيعة. لقد أدرك الجنس البشري أن المحافظة على قوت الحياة يعتمد في الأساس على مصدر الحياة؛ "الأرض". إن السبب وراء كتابتي "أمننا الأرض" أنني أود أن أقدم لكم مفهوماً جديداً يشتمل على الأمهات، والطبيعة والصحة.

في العام 1997م اختارت حركة التحالف العالمي للرضاعة الطبيعية الفكرة الرئيسية للأسبوع العالمي للرضاعة الطبيعية "طريقة الطبيعة للرضاعة الطبيعية". وقد كان الهدف الاحتفال بقدرة المرأة على دعم الحياة، وعلى تقدير مزايا منح الحياة من خلال الرضاعة الطبيعية، ومعرفة أن الرضاعة الطبيعية هي أهم مصدر من مصادر التغذية الطبيعية. هناك دواعي إيجابية عديدة لكي تعتمد المرأة على الرضاعة الطبيعية؛ وهي تتدرج من المزايا الصحية لكل من الأم والطفل معاً إلى صحة النمو البدني والنفسي للمولود.

مزايا الرضاعة الطبيعية تعود بالفائدة على جميع فئات المجتمع بطرق مختلفة منها الاقتصادي، والاجتماعي ولعل أقلها شيوعاً هو كونه طبيعياً. أقل الفوائد المألوفة لدينا للرضاعة الطبيعية هي العلاقة البيئية بين الكائنات الحية. الرضاعة الطبيعية مورد طبيعي متجدد بينما حليب الأطفال الاصطناعي (ويعرف كذلك باسم بيببي فورملا) مورد غير متجدد ويحدث أثراً مضرّاً بالبيئة في كل مرحلة من مراحل إنتاجه وتوزيعه واستخدامه.

الرضاعة الطبيعية تحمي البيئة حيث أنه بالقضاء على النفايات والتلوث فإننا نقلل الاعتماد عليها. الرضاعة الطبيعية غذاء فريد من حيث عملية إنتاجه لا تنتج عنها نفايات ولا تلوث البيئة، كما أنه أكثر نظم الإنتاج فعالية في استخدام الطاقة عرفه الإنسان حيث ينتج طبيعياً للحد الأمثل من الكمال. جسم الأم يحول المواد الغذائية بداخله إلى غذاء خاص طبيعي ولا يقدر بثمن. وعلى العكس من ذلك فحليب الأطفال الاصطناعي ينتج في مصانع حيث يحول إلى بودة حليب بتعرضه لدرجات حرارة مرتفعة. هذه العملية يستخدم فيها قدراً كبيراً من الطاقة الكهربائية أو مولدات الكهرباء التي تستخدم الطاقة الذرية في كافة أنحاء العالم، وهذه عملية مرتفعة التكاليف وبالتأكيد من العوامل الضارة بالبيئة والضرارة بأمننا الأرض.

تدخل في إنتاج الحليب الاصطناعي العديد من العمليات يتم خلالها تحويله من حليب بقر سائل إلى علبة حليب يتناولها ويمكن أن يهضمها الأطفال. لذا فإنه من الثابت أنه معرض للتلوث بالعديد من الأشياء مثل البكتيريا والمواد المشعة والمواد الكيميائية والمواد السامة مثل الميلائين. في العام 2005م استدعت وزارة التجارة شحنة من حليب الأطفال تم تصديرها للمملكة العربية السعودية من أحد البلدان لكونها ملوثة بنوع من البكتيريا المميتة للأطفال. هذه أحد الأمثلة على التلوث ويمثل حقيقة أن العديد من البلدان ومن ضمنهم وطننا العزيز التي قد تستورد غذاء أطفال من البلدان الأخرى. هذا النوع من الاستيراد فيه إهدار للوقود ويساهم في تلوث البيئة في كل مكان. عملية تعليب بودة الحليب تستهلك العديد من المواد مثل الألمونيوم أو البلاستيك أو الورق. كما أن إرضاع الطفل بالحليب الاصطناعي يتطلب استخدام قوارير وحلمات وغيرها من المعدات التي فيها قدر من الإهدار للمواد مثل البلاستيك والمطاط والسليكون والزجاج.

هل تصدق أن 550 مليون علبة من الحليب الاصطناعي لتغذية الأطفال تباع في الولايات المتحدة الأمريكية؟ وأنه لو تم رصها الواحدة تلو الأخرى تكون دائرة تحيط بالكرة الأرضية بكاملها؟! ولو وضعت قوارير رضاعة الأطفال المستخدمة في دولة باكستان لبلغ ارتفاعها قمة جبل إفرست! علب صفيح وقوارير، كل هذا الإهدار من المواد ومع ذلك لا يمكن تحللها طبيعياً بسهولة وقد يستغرق ذلك 200-450 عاماً. لتغذية طفل عمره ثلاثة شهور، تحتاج الأم لتراً من الماء يومياً لخلط بودرة الحليب ولترين من الماء لغسل القوارير وتعقيمها مع الحلمات المستخدمة في عملية الرضاعة. إذا كانت الأم فقيرة وتحتاج للحطب لوقود النار اللازم لعملية التعقيم فإن ذلك يحتاج إلى 37 كجم من الحطب في العام الواحد. الماء والوقود هما من المواد النادرة في معظم بلدان العالم ولا يتسنى للعديد من الأمهات المحافظة على تعقيم قوارير وحلمات الرضاعة بالقدر الكافي لإرضاع أطفالهن. الرضاعة الطبيعية لا تتطلب عمليات النقل والتعليب والإعداد والتعقيم ولا ينتج عنها إهداراً أو تلويحاً للبيئة.

نحن في زمن نشاهد فيه أفلام مثل فطيم ديزني (WALL.E)، أقرب ما يكون للواقع الذي نعيشه. حيوية بيتنا، أمننا الأرض مهددة باستمرارنا في تدميرها وعدم المحافظة عليها. يجب أن نبدأ بالمنزل الذي نسكنه وما نتخذه كل يوم من قرارات شخصية. الأم بمفردها يمكنها المساهمة الإيجابية في عملية التوعية البيئية من خلال التمسك بالرضاعة الطبيعية لطفلها. الفوائد الناتجة لا يمكن حصرها.